**بسم الله الرحمن الرحيم**

# فوائد مختارة

# من كتاب

# مختصر منهاج القاصدين

للإمام أحمد بن محمد المقدسي

## ٤٠ فائدة


**جمع**

**سليمان بن محمد اللهيميد**

**السعودية – رفحاء**

**الموقع على النت**

**www.almotaqeen.net**

١- عن صفوان بن عسال ﷺ أن النبي ﷺ قال ( إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يطلب ) رواه الإمام أحمد، وابن ماجة .

- في معنى وضعها أجنحتها ثلاثة أقوال :

**أحدها** : أنه بسط الأجنحة .

**الثاني** : أنه بمعنى التواضع لطالب العلم .

**الثالث** : أن المراد به النزول عند مجالس العلم وترك الطيران . ( ١٦ ) .

٢- قال ﷺ ( إن الذي يعلم الناس الخير تستغفر له كل دابة حتى الحوت في البحر ) .

- فإن قيل : ما وجه استغفار الحوت للمعلم ؟

فالجواب : أن نفع العلم يَعُمُّ كل شيء حتى الحوت، فإن العلماء عرفوا بالعلم ما يحل ويحرم، وأوصوا بالإحسان إلى كل شيء حتى إلى المذبوح والحوت ، فألهم الله تعالى الكل الاستغفار لهم جزاءاً لحسن صنيعهم . ( ١٦ ) .

٣- واعلم : أنه بدلت ألفاظ وحرفت، ونُقلت إلى معان لم يردها السلف الصالح .

فمن ذلك : **الفقه** .

فإنهم تصرفوا فيه بالتخصيص، فخصوه بمعرفة الفروع وعللها، ولقد كان اسم الفقه في العصر الأول منطلقاً على علم طريق الآخرة، ومعرفة دقائق آفات النفوس، ومفسدات الأعمال، وقوة الإحاطة بحقارة الدنيا، وشدة التطلع إلى نعيم الآخرة، واستيلاء الخوف على القلب .

ولذلك قال الحسن رحمه الله : إنما الفقيه الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، البصير بدينه، المداوم على عبادة ربه، الوَرِع الكافُّ عن أعراض المسلمين، العفيف عن أموالهم، الناصح لهم . ( ٢١ ) .

٤- ومتى تكبر المتعلم أن يستفيد من غير موصوف بالتقدم فهو جاهل، لأن الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها . ( ٢٤ ) .

٥- من صفات علماء الآخرة :

أن يعلموا أن الدنيا حقيرة، وأن الآخرة شريفة . وأنهما كالضرتين، فهم يؤثرون الآخرة، ولا تخالف أفعالهم أقوالهم، ويكون ميلهم إلى العلم النافع في الآخرة، ويجتنبون العلوم التي يقل نفعها إيثاراً لما يعظم نفعه .

**ومن صفات علماء الآخرة** : أن يكونوا منقبضين عن السلاطين ، محترزين من مخالطتهم .

قال حذيفة ﷺ : إياكم ومواقف الفتن . قيل : وما هي ؟ قال : أبواب الأمراء ، يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب ، ويقول ما ليس فيه .

وقال سعيد بن المسيب رحمه الله : إذا رأيتم العالم يغشى الأمراء، فاحذروا منه فإنه لص .

وقال بعض السلف : إنك لا تصيب من دنياهم شيئاً إلا أصابوا من دينك أفضل منه .

**ومن صفات علماء الآخرة** : أن لا يسترعوا إلى الفتوى، وأن لا يفتوا إلا بما يتيقنون صحته .

وقد كان السلف يتدافعون الفتوى حتى ترجع إلى الأول .

**ومن صفاتهم** : أن يكون أكثر بحثهم في علم الأعمال عما يفسدها ويكدر القلوب ويهيج الوساوس، فإن صور الأعمال قريبة سهلة، وإنما التعب في تصفيتها .

**ومن صفاتهم** : اتباع الصحابة وخيار التابعين، وتوقي كل محدث . ( ٢٨ ) .

٦- اعلم أن على مريد الآخرة في زكاته وظائف :

**الأولى** : أن يفهم المراد من الزكاة ، وهو ثلاثة أشياء : ابتلاء مدعي محبة الله بإخراج محبوبه ، والتنزه عن صفة البخل ، وشكر نعمة المال .

**الوظيفة الثانية** : الإسرار بإخراجها لكونه أبعد من الرياء والسمعة .

**الوظيفة الثالثة** : أن لا يفسدها بالمن والأذى .

**الوظيفة الرابعة** : أن يستصغر العطية ، فإن المستعظم للفعل معجب به .

**الوظيفة الخامسة** : أن ينتقي من ماله أحله وأجوده وأحبه إليه .

**الوظيفة السادسة** : أن يطلب لصدقته من تزكو به . ( ٤١ ) .

٧- اعلم : أن قيام الليل صعب إلا من وفق للقيام بشروطه الميسرة له .

فمن الأسباب ظاهر، ومنها باطن .

- أما الظاهر : فأن لا يكثر الأكل، كان بعضهم يقول : يا معشر المريدين لا تأكلوا كثيراً فتشربوا كثيراً فتناموا كثيراً، فتخسروا كثيراً .

ومنها : أن لا يتعب نفسه بالنهار بالأعمال الشاقة .

ومنها : أن لا يترك القيلولة بالنهار، فإنها تعين على قيام الليل .

ومنها : أن يتجنب الأوزار .

**قال الثوري** : حرمت قيام الليل خمسة أشهر بذنب أذنبته . ( ٧٠ ) .

- وأما الميسرات الباطنة :

فمنها سلامة القلب للمسلمين، وخلوه من البدع، وإعراضه عن فضول الدنيا .

ومنها : خوف غالب يلزم القلب مع قصر الأمل .

ومنها : أن يعرف فضل قيام الليل .

ومن أشرف البواعث على ذلك الحب لله تعالى، وقوة الإيمان بأنه إذا قام ناجى ربه، وأنه حاضره ومشاهده، فتحمله المناجاة على طول القيام .

قال أبو سليمان رحمه الله : أهل الليل في ليلهم ألذ من أهل اللهو في لهوهم، ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا . ( ٧١ ) .

٩- القناعة : وعلى هذا كان النساء في السلف، كان الرجل إذا خرج من منزله يقول له أهله، إياك وكسب الحرام، فإنا نصبر على الجوع ولا نصبر على النار . ( ٨٧ ) .

١٠- أقوال في العزلة :

قال عمر : خذوا حظكم من العزلة .

وقال سعد : لوددت أن بيني وبين الناس باباً من حديد ، لا يكلمني أحد ولا أكلمه حتى ألقى الله سبحانه .

وقال أبو الدرداء : نعم صومعة المرء المسلم بيته ، يكف لسانه وفرجه وبصره .

١١- فوائد العزلة :

**الأولى** : الفراغ للعبادة ، والاستئناس بمناجاة الله .

**الفائدة الثانية** : التخلص بالعزلة عن المعاصي التي يتعرض لها الإنسان غالباً بالمخالطة كالغيبة .

**الفائدة الثالثة** : الخلاص من الفتن والخصومات ، وصيانة الدين عن الخوض فيها .

**الفائدة الرابعة** : الخلاص من شر الناس ، فإنهم يؤذونك مرة بالغيبة ، ومرة بالنميمة ، ومرة بسوء الظن .

**الفائدة الخامسة** : أن ينقطع طمع الناس عنك ، وطمعك عنهم .

**الفائدة السادسة** : الخلاص من مشاهدة الثقلاء والحمقى . ( ١١٩ – ١٢٢ ) .

١٢- الرياء : وهو الداء العضال الذي يعسر الاحتراز منه . ( ١٢٠ ) .

١٣- الفساد يصير بكثرة المباشرة هيناً على الطبع ، ويسقط وقعه واستعظامه ، ومهما طالت مشاهدة الإنسان الكبائر من غيره ، احتقر الصغائر من نفسه ، كما أن الإنسان إذا لاحظ أحوال السلف في الزهد والتعبد احتقر نفسه واستصغر عبادته ، ومما يدل على سقوط وقع الشيء بسبب تكرره ومشاهدته ، أن أكثر الناس إذا رأوا مسلماً قد أفطر في رمضان استعظموا ذلك حتى يكاد يفضي إلى اعتقادهم فيه الكفر ، وقد يشاهدون من يؤخر الصلاة عن أوقاتها فلا ينفرون عنه نفورهم عن تأخير الصوم ، مع أن ترك صلاة واحدة تخرج إلى الكفر . ( ١٢١ ) .

١٤- قال تعالى (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ) في هذه الآية بيان أنه فرض كفاية لا فرض عين ، لأنه قال (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ ) ولم يقل : كونوا آمرين بالمعروف . ( ١٣١ ) .

١٥- والذي أراه الآن ، الهرب من السلاطين ، ولذلك سببان :

**أحدهما** : يتعلق بالواعظ ، وهو سوء قصده وميله إلى الدنيا والرياء ، فلا يخلص له وعظه .

**والثاني** : يتعلق بالموعوظ ، فإن حب الدنيا قد شغل الأكثرين عن ذكر الآخرة ، وتعظيمهم الدنيا أنساهم تعظيم العلماء ، وليس للمؤمن أن يذل نفسه . ( ١٥٣ ) .

١٦- ومن لم يخشع قلبه لم تخشع جوارحه . ( ١٥٥ ) .

١٧- من أبواب الشيطان الشبع ، فإنه يقوي الشهوة ويشغل عن الطاعة . ( ١٦٢ ) .

١٨-ومن أبوابه حب المال ، ومتى تمكن من القلب أفسده ، وحمله على طلب المال من غير وجهه ، وأخرجه إلى البخل ، وخوفه الفقر ، فمنع الحقوق اللازمة . ( ١٦٢ ) .

١٩-واعلم أن الله إذا أراد بعبد خيراً بصره بعيوب نفسه ، فمن كملت بصيرته لم تخف عليه عيوبه ، وإذا عرف عيوبه أمكنه العلاج . ( ١٧٠ ) .

٢٠-من أراد الوقوف على عيب نفسه فله في ذلك أربع طرق :

**الأولى** : أن يجلس بين يدي شيخ بصير بعيوب النفس ، يعرفه عيوب نفسه وطرق علاجها .

**الثانية** : أن يطلب صديقاً صدوقاً بصيراً متديناً ، وينصبه رقيباً على نفسه لينبهه على المكروه من أخلاقه وأفعاله .

**الثالثة** : أن يستفيد معرفة عيوب نفسه من ألسنة أعدائه ، فإن عين السخط تبدي المساوئ .

**الرابعة** : أن يخالط الناس ، فكل ما يراه مذموماً فيما بينهم يجتنبه . ( ١٧١ ) .

٢١- كان السلف يحبون من ينبههم على عيوبهم ، ونحن الآن في الغالب أبغض الناس إلينا من يعرفنا عيوبنا . ( ١٧١ ) .

٢٢- كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يقول : رحم الله امرءاً أهدى إلينا عيوبنا . ( ١٧١ ) .

٢٣- شهوة البطن من أعظم المهلكات ، وبها أخرج آدم من الجنة ، ومن شهوة البطن تحدث شهوة الفرج والرغبة في المال . ( ١٧٧ ) .

٢٤- قيل للقمان الحكيم : ما بلغ من حكمتك ؟ قال : لا أسأل عما كفيته ، ولا أتكلم بما لا يعنيني . ( ١٨١ ) .

٢٥- وأقبح أنواع الغيبة ، غيبة المتزهدين المرائين ، مثل أن يذكر عندهم إنسان فيقولون : الحمد لله الذي لم يبتلنا بالدخول على السلطان . ( ١٨٥ ) .

٢٦-كفارة الغيبة ، فاعلم أن المغتاب قد جنى جنايتين :

**إحداهما** : على حق الله ، إذ فعل ما نهاه عنه ، فكفارة ذلك التوبة والندم .

**والجناية الثانية** : على عرض المخلوق ، فإن كانت الغيبة قد بلغت الرجل ، جاء إليه واستحله ، وأظهر له الندم على فعله .

وإن كانت الغيبة لم تبلغ الرجل ، جعل مكان استحلاله الاستغفار له ، لئلا يخبره بما لا يعلمه فيوغر صدره . ( ١٨٩ ) .

٢٧) وأما الجلوس والاضطجاع – يعني الغضبان – فيمكن أن يكون إنما بذلك ليقرب من الأرض التي منها خلق ، فيذكر أصله فيذل ، ويمكن أن يكون ليتواضع بذله ، لأن الغضب ينشأ من الكِبر . ( ١٩٨ ) .

٢٨) ومن أمثلة الدنيا ، قال يونس بن عبيد: شبهت الدنيا كرجل نائم ، فرأى في منامه ما يكرهه وما يحب، فبينما هو كذلك انتبه .

ومثل هذا قولهم : الناس نيام ، فإذا ماتوا انتبهوا .

والمعنى أنهم ينتبهون بالموت وليس في أيديهم شيء مما ركنوا إليه وفرحوا به .

٢٩) وأما غوائل المال الدينية فثلاث :

**الأولى** : أنه يجر إلى المعاصي غالباً ، لأن من استشعر القدرة على المعصية انبعثت داعيته إليها .

**الثانية** : أنه يحرك إلى التنعم في المباحات ، حتى تصير له عادة وإلفاً ، فلا يصبر عنها .

**الثالثة** : وهي التي لا ينفك عنها أحد، وهو أن يلهيه ماله عن ذكر الله، وهذا هو الداء العضال . ( ٢١٦).

٣٠) قرأ بعض الحكماء : أنت أخو العز ما التحفت بالقناعة . ( ٢١٧ ) .

٣١) قال بعضهم : لو قيل للطمع ، من أبوك ؟ قال : الشك في المقدور ، ولو قيل له : ما حرفتك ؟ قال : اكتساب الذل ، ولو قيل له : ما غايتك ؟ قال : الحرمان . ( ٢١٧ ) .

٣٢) قيل : الطمع يذل الأمير ، واليأس يعز الفقير . ( ٢١٧ ) .

٣٣) اعلم أن من غلب على قلبه حب الجاه ، صار مقصور الهمّ على مراعاة الخلق ، مشغوفاً بالتردد إليهم والمراءاة لهم . ( ٢٣٠ ) .

٣٤) واعلم أم أكثر الناس إنما هلكوا لخوف مذمة الناس ، وحب مدحهم ، فصارت حركاتهم كلها على ما يوافق رضى الناس ، رجاء المدح ، وخوفاً من الذم ، وذلك من المهلكات . ( ٢٣١ ) .

٣٥) ولم يزل المخلصون خائفين من الرياء الخفي ، يجتهدون في مخادعة الناس عن أعمالهم الصالحة ، ويحرصون على إخفائها أعظم ما يحرص الناس على إخفاء فواحشهم ، كل ذلك رجاء أن يخلص عملهم ليجازيهم الله تعالى في القيامة بإخلاصهم . ( ٢٣٨ ) .

٣٦) ومن الدواء النافع ( في علاج الرياء ) أن يعود نفسه إخفاء العبادات ، وإغلاق الأبواب دونها ، كما نغلق الأبواب دون الفواحش ، فإنه لا دواء في الرياء مثل إخفاء الأعمال . ( ٢٤٢ ) .

٣٧) اعلم أن الصغيرة تكبر بأسباب :

**منها** : الإصرار والمواظبة .

**ومنها** : أن يفرح بالصغيرة ويتمدح بها .

**ومنها** : أن يأتي بالذنب ثم يذكره بمحضر من غيره . ( ٢٨٣ ) .

٣٨) وينبغي للإنسان أن يعوّد نفسه بالمجاهدة، فإن من عوّد نفسه مخالفة الهوى، غلبها متى أراد . ( ٣٠٢ )

٣٩) السؤال ( سؤال الناس ) في الأصل حرام ، لأنه لا ينفك عن ثلاثة أمور :

**أحدها** : الشكوى .

**والثاني** : إذلال نفسه .

**والثالث** : إيذاء المسؤول غالباً . ( ٣٥٢ ) .

٤٠) ومن علامات الصدق: كتمان المصائب والطاعات جميعاً، وكراهة اطلاع الخلق على ذلك . ( ٤٠٣ )

**والله أعلم .**

**أخوكم / سليمان بن محمد اللهيميد**

**السعودية – رفحاء**